السنة الثانية والعشرون
١٥ / شهر رمضان الكريم / ١٤٤٧هـ
٥ / ٣ / ٢٠٢٦م

١٠٦٣

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

ليلة هابيل!

حينما انبلج الفجر من تلك الليلة المشؤومة دنا نفس الرسول عليه السلام من محراب التقى، ليبث حزنه لخالقه ويشكو همّه..

تهامست الأرواح، وارتجفت النجوم، وتشابكت الأشجار، وارتجفت الأرضون.. متضرّعة إلى بارئها ألّا تكون الليلة ليلة هابيل..

بالهمّة ذاتها، سعى أبو الأبالسة واضعًا يده على كتف أشقى الأولين والآخرين: سدّد رميتك، وإلا فالصباح سيفضحك!

حينها هوى سيف الغدر والختل على هامة الحق! فأصاب قلب الإسلام وسقط عدل القرآن مخضبًا بدمه..

ارتجفت مآذن الكوفة وأركانها، وتزلزلت السماوات والأرضون وأهلها..

حينما دوى صوت سماوي: (تهدّمت والله أركان الهدى).

يا كوفة الأوجاع والآلام، كيف سمحت أن تُراق في محرابك دماء سيد الأوصياء؟!

لمَ لم تصرخي وتفضحي أهل الشقاق والنفاق؟! لمَ لم تستنجدي بأهل الولاء والخلصاء؟!

أتراك ضُربت على رأسك حتى فقدت وعيك؟!

لقد رحل مَن خلط البلاغة بزهد الأنبياء.. التي كانت كلماته منارات يهتدي بها التائهون، وتنير قلوب العابدين المحبين..

ما كان ذنبه إلا أنّه كان يضيء عتمة الفقراء والمساكين، وينصف المظلومين، ويزرع البسمة على شفاه المحرومين، ويُرشد القلوب إلى إله العالمين..

طلبته الشهادة، واشتاقت له السماء، ففاز وربّ الكعبة، وبقيت الدنيا خلفه يتيمة تتعثر بأذيال التيه والحيرة..

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد أسعد القاضي،
منار السجاد،
السيد علاء الدين الحكيم،
الشيخ حسين التميمي،
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ مصطفى السعيدي،
د. زهير الأرناؤوطي،
كوثر العزاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٥ / شهر رمضان الكريم

* زواج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها الملقبة بـ(أُمّ المساكين) سنة (٣هـ).

* مولد سبط النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وشبيهه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة (٣هـ) في المدينة المنورة.

* دخول محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى مصر سنة (٣٧هـ) بعد أن نصبه أمير المؤمنين عليه السلام واليًا عليها.

* إرسال الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام سفيرًا إلى الكوفة لأخذ البيعة له من أهلها سنة (٦٠هـ).

* وفاة العالم والأديب الحسين بن علي رحمه الله الوزير المغربي سنة (٤١٨هـ)، في ديار بكر، ودُفن بجوار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. ومن مؤلفاته: خصائص علم القرآن.

١٦ / شهر رمضان الكريم

* وفاة الشريف أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري رحمه الله سنة (٤٦٣هـ)، وهو فقيه متكلم حضر مجلس الشيخ المفيد رحمه الله ثم صاهره، ودُفن في بيته ببغداد.

١٧ / شهر رمضان الكريم

* الإسراء بالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السماء، قبل الهجرة بستة أشهر (السنة الثانية من البعثة).

* غزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ)، وقد نصر الله تعالى فيها المسلمين نصرًا عظيمًا، وحدثت فيها كرامات لأمير المؤمنين عليه السلام.

١٩ / شهر رمضان الكريم

* جرح الإمام علي عليه السلام بضربة سيف أشقى الأشقياء ابن ملجم المرادي الخارجي، وذلك في سنة (٤٠هـ) في محراب مسجد الكوفة المعظّم.

* وفاة الفقيه السيد مصطفى بن حسين الكاشاني الطهراني النجفي رحمه الله سنة (١٣٣٦هـ)، ودُفن في الصحن الكاظمي الشريف. ومن مؤلفاته: رسالة في الاستصحاب، ديوانا شعر، منجّزات المريض.

٢٠ / شهر رمضان الكريم

* فتح مكة المكرمة سنة (٨هـ)، فطُهّرت الكعبة المشرفة من الأصنام على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

* وفاة النحوي الإمامي ابن الشجري البغدادي السيد هبة الله العلوي الحسني رحمه الله صاحب كتاب الأمالي، وذلك سنة (٥٤٢هـ).

٢١ / شهر رمضان الكريم

* استشهاد مولى الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة المعظّم سنة (٤٠هـ)، وذلك أثر ضربة ابن ملجم المرادي (لعنه الله) بسيفه المسموم.

* قتل ابن ملجم بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٤٠هـ) على يد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بضربة واحدة، حسب وصية أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

* وفاة المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله صاحب (وسائل الشيعة) سنة (١١٠٤هـ)، ودُفن بالصحن الرضوي الشريف.

وقت الإفطار

السؤال: ما وقت الإفطار؟

الجواب: وقت الإفطار هو: زوال الحمرة المشرقية، حتى لمن يعلم بغيبوبة قرص الشمس على الأحوط لزومًا.

السؤال: هل يجوز لنا الإفطار مع غير الإمامية؟

الجواب: لا يجوز، والاعتبار بوثوق المكلّف بدخول المغرب الشرعي، ويجب القضاء على الأحوط إن فعل.

السؤال: هل من الممكن إعلامنا عن وقت الإفطار بالضبط وبالدقائق؛ فإنّه يصعب علينا تحديده؟

الجواب: المناط زوال الحمرة المشرقية التي تحدث بعد غروب الشمس، حتى إذا علم باستتار القرص على الأحوط، ولا يمكننا تحديده بالدقائق لاختلاف الأزمنة والأمكنة.

السؤال: متى يمكن الإفطار مع سقوط القرص أم مع غياب الحمرة؟

الجواب: إذا لم يحرز سقوط القرص واحتمل اختفاءه وراء الجبال والأبنية فيجب الانتظار حتى غياب الشفق (الحمرة المشرقية)، ولا يترك الاحتياط بعدم تقديم الإفطار على زوال الحمرة المشرقية في صورة عدم الشك.

السؤال: هل تأخير الإفطار إلى بعد صلاة المغرب والعشاء مستحب؟

الجواب: نعم يستحب ذلك.

السؤال: هل من الصحيح أنّ هناك فتوى بجواز الإفطار على أُفق مدينة كربلاء المقدسة للذين تزيد ساعات صيامهم على (١٨) ساعة؟ وهل يجوز للشباب الإفطار في حالة بلوغهم حالة التعب الشديد؟

الجواب: يجب الصيام حسب مواقيت المكان الذي هو فيه، فإن لم يمكنه ذلك سقط الصيام وعليه القضاء، وإذا كان استمرار الصيام حرجيًا لشدة الجوع والعطش جاز الإفطار له بمقدار الضرورة، ويمسك بعد ذلك على الأحوط وجوبًا.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

يعدكم الله إحدى الطائفتين

جنّ الليل على المسلمين..

أظلّهم الخوف الممتزج بالرجاء..

دبّ في نفوسهم الرعب المشوب بالأمل..

لا يدرون عن ماذا سيسفر صبح السابع عشر من شهر رمضان!..

وعدهم الله إحدى الطائفتين: (إبل قريش) وما تحمل تلك الإبل من البضائع، أو (الحرب)..

إنّها ليلة غزوة بدر الكبرى.

جمع النبي الأكرم ﷺ أصحابه يستشيرهم.. أمرٌ يبدو غريبًا.. المسدّد بالوحي يستشير أصحابه!.. يستقرئ رأيهم بالحرب!.. لم تكن غايته الاستنارة بآرائهم بعد أن كانت حركاته وسكناته برعاية الجليل.. له غاياته في الاستشارة.. فأراد أن يطّلع الحاضرون على ما في قلوب البعض.. كما أراد أن يغرس في نفوسهم روح الاستعانة بآراء الآخرين وعدم الاستقلال بالرأي والانفراد به.

كانت آراء الحضور متباينة جدًا.. كلُ رأي يعبّر عن مدى إيمان صاحبه ورسوخ عقيدته ومدى شجاعته.. بل وطموحه الذي أخرجه من منزله..

فتكلم (البعض).. وصرّح بقناعته وطموحه: (يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلّت منذ عزّت، ولم نخرج على هيئة الحرب)..

كلام صريح وواضح.. لم يكن الرجل على استعداد نفسيّ للحرب.. طموحه نحو الخيار الثاني.. إبل قريش وما تحمله..

بعد أن سمع مقالته.. أمره النبي ﷺ بالجلوس..

فقام المقداد بن الأسود رضي الله عنه.. فأبدى رأيه لا ليُدلي برأيه.. ولا ليعلّم النبي ﷺ.. بل ليجسّد الانقياد التامّ للقائد الإلهيّ: (يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئتَ به حقّ، والله لو أمرتَنا أن نخوضَ جمرَ الغضا وشوكَ الهراس لَخضناه معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، ولكنّا نقول: امضِ لأمر ربّك، فإنّا معك مقاتلون).

شعور الأصحاب الأوفياء تبوح به كلماتهم..

فرح رسول الله ﷺ بمواقفهم، فخاطب أصحابه: «سيروا على بركة الله، فإن الله عزّ وجلّ قد وعدني إحدى الطائفتين، ولن يُخلف الله وعده، والله كأنّي أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة...».

لقد خاب سعيُ مَن أعماه حبّ الدنيا، وخسر صفقته التي خرج لأجلها.. يريد محتوى القافلة وقد حُرم منها، ويكره الحرب وقد ابتُلي بها.

السيد أسعد القاضي

الحسن المجتبى عليه السلام والخلافة

تعرّض الإمامُ الحسنُ المجتبى عليه السلام إلى العديد من الظُلامات والاضطهادات والعداء والتهم في حياته الشريفة، ومن هذه التهم: (أنه عليه السلام كان غير مؤهلٍ للخلافة وقيادة الأُمّة)، وهذا الأمر الذي أدى به إلى إعلان الصلح مع معاوية.

هذه هي الفتنة التي شاعت آنذاك، والتي أدت إلى انقلاب أقرب الناس إلى إمام زمانهم المعصوم، وهذا يدل على عمق الجهل بمقامه عليه السلام.

وقد أجاب الإمام الحسن الزكي عليه السلام بنفسه عن هذا السؤال بكلمات:

فقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله في (الأمالي: ص٥٥٩-٥٦٠) عن أبي عمر زاذان، قال: لما وادع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم، وقال: (إنّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً ولم يرَ نفسه لها

أهلًا)، وكان الإمام الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلما فرغ من كلامه، قام عليه السلام فحمد الله (تعالى) بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة، فقال:

«فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمي وكنا أهله، ونحن له، وهو منا ونحن منه... وإنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلًا ولم أرَ نفسي لها أهلًا، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، ولم نزَلْ أهل البيت مظلومين منذ قبض الله (تعالى) نبيَّه صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين مَن ظلمنا حقَّنا، وتوثّب على رقابنا، وحمل الناسَ علينا، ومنعنا سهمَنا من الفيء، ومنع أُمَّنا ما جعل لها رسولُ الله صلى الله عليه وآله.

وأُقسِم بالله، لو أنَ الناسَ بايعوا أبي حين فارقهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماءُ قطرَها، والأرضُ بركتَها، وما طمعتَ فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاءُ وأبناءُ الطلقاء أنتَ وأصحابك، وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ما ولَّت أُمّةٌ أمرَها رجلًا وفيهم مَن هو أعلمُ منه إلا لم يزَل أمرُهم يذهب سفالًا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا...

أيها الناس، إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلًا ولَدَه نبيٌّ غيري وأخي لم تجدوا».

وضح الإمام الحسن عليه السلام أسباب هذا الصلح في كلامه أعلاه، ومن أهم الأسباب التي دفعت الإمام عليه السلام هو خذلان الناصر وقلة الأعوان، ويعود هذا السبب إلى الانقلاب الذي حدث بعد مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث انقلبت الأمة على أعقابها.

وإذا نظرنا بعين التفكير العميق نرى أنَّ الإمامَ الحسن عليه السلام ليس هو مَن صالح معاوية، وإنّما الناس بخذلانها للإمام عليه السلام هي التي أرادت معاوية حاكمًا عليها، وكانت صلح الإمام عليه السلام إجباريًا وليس طوعيًّا، وحاشى للإمام عليه السلام أن يفعل ذلك طوعًا وبرضاه.

ولم يخطئ الإمام الحسن عليه السلام عندما أعلن الصلح مع معاوية؛ لأنّه إمام معصوم بنصّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» (بحار الأنوار: ص٤٤/ج٢)، يعني: إن قاما بشأن الأمّة أو قعدا عنها، فهما إمامان معصومان.

فكان من مصلحة الأمة والحفاظ على الدين وحقن الدماء أن يُعقَدَ الصلحُ مع معاوية بشروط وبنود، ولكنّ معاوية كعادته: نقض البنود، وخالف الوعود، واتهم الإمام عليه السلام بعدة تهم، حتى قضى عليه بالسم عن طريق أقرب الناس إليه، زوجته جعدة بنت الأشعث.

منار السجاد

في طريق الحق والشهادة

غادر الإمام علي(عليه السلام) هذه الدنيا بنفس مطمئنة وقلب مستقر وواثق.. فلم يتأوه ولم يعبر عن ألم أو جزع، بل قال وهو يسمع صوت السيف ويرى أثر الضربة على رأسه وشيبته المقدسة: «فُزتُ وربِّ الكعبة»، فما أعظم إيمانه وأقوى جنانه (صلوات الله وسلامه عليه)؟!

وما ذلك إلا لعلمه ويقينه بأنّه على بصيرة كاملة، فقد أدى ما عليه في كلّ مراحل حياته، فلقد عاش(عليه السلام) مع النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، وأحسن صحبته، واستجاب لدعوته، ونصَرَه بكلّ ما أُوتي من قوة، وسار على منهجه الكريم(صلى الله عليه وآله) بعد رحيله، حتى التحق به وهو شهيد.

وقد بقي ولداه الإمام الحسن والإمام الحسين(عليهما السلام) يقومان بدورهما في إبقاء هذا المنهج المقدس، واستمر الأئمةُ من بعد الإمام الحسين (صلوات الله عليهم) على نفس الخطى، وفي كلّ مرحلة كان هناك معسكر للحقّ وفي مقابله معسكر للباطل، وإن اختلفت آليات الصراع في كلّ مرحلة.

وقد استطاعوا (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بمجموعهم بناء أُمّة تؤمن بحقّهم في إقامة الحقّ والعدل على أساس العبودية والخضوع لله وحده، وستبقى هذه الأمة الصابرة والمضطهدة ثابتة على منهجها ومسيرتها إلى أن يحين الموعد الإلهي في ظهور بقية الله (صلوات الله عليه).

ولا شك في أنّ طرفي الصراع هما سيد الأنبياء(صلى الله عليه وآله) من جهة، وقريش بما لها من ثقل وموقع يقوم على الشرك والكفر، وقد امتد كلا الطرفين بامتداد الزمان والمكان، فصار لكلٍّ منهما منهج ومشروع وقيم وثقافة متراكمة ومتوارثة.

ويمكن القول: إنَّ الخمسةَ أصحاب الكساء (صلوات

الله عليهم) يمثّلون منظومة مترابطة في صراعهم مع قوى الشرك التي نشأ الإسلام في بيئتها، وقد دفعوا -من أجل إبقاء هذا الدين- الأثمانَ الغالية من دون تردد أو شك؛ وذلك لأنّهم كانوا على بصيرة في طبيعة الصراع وواقع كلا المعسكرين ونتائج الصراع.

فالصراع في حقيقته ليس مع أهل البيت عليهم السلام، بل هو صراع مع النبي محمد صلى الله عليه وآله، حيث ختمت قريش صراعها معه صلى الله عليه وآله فاتهمته بالهذيان والهجر وهو صلى الله عليه وآله يريد أن يضمن لهم ما يحفظهم من الضلال.

ويشير إلى ذلك بوضوح أميرُ المؤمنين عليه السلام، فقد ذكر ابنُ أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ج٢٠/ ص٢٩٨) أنّه عليه السلام قال: «اللّهُمَّ إنّي استعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروبًا من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلتَ بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة عليّ. اللّهُمَّ احفظ حسنًا وحسينًا، ولا تمكّن فجَرَة قريش منهما ما دمتُ حيًّا، فإذا توفّيتني فأنتَ الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيء شهيد».

وقال عليه السلام: «كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته فيَّ، وستُظهره في وُلدي من بعدي، ما لي ولقريش! إنّما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء مَن أطاع اللهَ ورسولَه إن كانوا مسلمين؟!» (شرح نهج البلاغة: ج٢٠/ص٣٢٨).

ويمكن القول: إنَّ الإمام عليًّا عليه السلام شرح ما سيحققه على أرض الواقع في خطبته التي خطبها عند خروجه لقتال أهل البصرة، إذ قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟»، فقلت: لا قيمة لها. فقال عليه السلام: «والله لَهيَ أحبُّ إليَّ من إمرتكم، إلا أن أُقيم حقًّا أو أدفع باطلًا».

ومن قراءة هذه النصوص تتضح الصورة في واقع الصراع ونتائجه، حيث استطاع عليه السلام أن ينقب في سواد دولة الباطل التي أسستها قريش بعد النبي صلى الله عليه وآله نقيًّا يضيء لمن يريد أن يكتشف الحقيقة ويستظل بظلّها، وتكونت من جهاده وصبره وصبر الأئمة من ذريته (صلوات الله عليهم أجمعين) أُمة مؤمنة صابرة ومحتسبة تسير على خطاه وتتطلع إلى رضاه (صلوات الله عليه).

البطولات العلوية في بدر

تُعدّ هذه الواقعة أول ساحة قتال يبرز فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مدافعًا عن الإسلام، حيث سلّمه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله راية المعركة، وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في مشهد يجسّد ثقة النبي صلى الله عليه وآله به وبشجاعته وإيمانه.

ومع بداية المواجهة خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومعهما الوليد بن عتبة يطلبون المبارزة. (طبقات ابن سعد: ج٢/صـ١٢)، فتقدّم إليهم شبّان من الأنصار، غير أنّ قادة قريش استنكفوا عن قتالهم وطلبوا نظراءهم من قريش، عندها وجّه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله نظره إلى أهل بيته، فأمر عبيدة ابن الحارث رضي الله عنه، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام أن يخرجوا، فاندفعوا بثبات وإيمان نحو الخصوم، فتعرّف القوم بعضهم إلى بعض، وأقرّوا بتكافؤ المبارزين، ثم التحم القتال.

واشتبك عبيدةُ مع عتبة فأُصيب كلاهما إصابة بالغة..

في حين أنّ الإمام عليًا عليه السلام واجه الوليد وأرداه بضربة حاسمة قتيلًا ..

وقاتل حمزةُ شيبةَ حتى احتضنه. (الكامل في التاريخ: ج٢/ص٢٢).

فتدخّل الإمام علي عليه السلام وأنهى المواجهة بقطع رأسه، ثم عاد مع حمزة ليجهزا على عتبة، وحملا عبيدة الجريح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث نال شرف الشهادة.

تتابعت بعد ذلك مبارزات الإمام علي عليه السلام، فصرع عددًا من فرسان قريش، وكان حضوره سببًا في تفكك صفوف المشركين، حتى التحمت الجيوش واشتد القتال، فشارك النبيُّ صلى الله عليه وآله بالدعاء ورمي التراب في وجوه الأعداء، فانكسرت شوكتهم وولّوا هاربين. (الإرشاد للمفيد رحمه الله: ج١/ص٧٠-٧١).

انتهت المعركة بمقتل وأسر عدد كبير من قادة قريش، لتسجّل أول نصر حاسم للمسلمين، وتُبرز الدور المهم للإمام علي عليه السلام في تثبيت دعائم الإسلام وكسر رموز الشرك منذ اللحظات الأولى للصراع.

الشيخ حسين التميمي

المقاصد القرآنية / ٣
مدرسة التاريخ وبلاغة الإعجاز

يختتم القرآنُ الكريمُ مقاصدَه بأساليب تربوية وبلاغية مذهلة، ومنها: المقصد السابع: (القصص والأخبار)؛ فالهدف ليس سرد التاريخ بوصفه أحداثًا مجردة، بل استخلاص العبرة من مآلات الأمم السابقة وصراعاتها مع الحق.

ويتبع ذلك: المقصد الثامن وهو (المواعظ والإنذار)؛ حيث يجمع القرآن بين الوعد والوعيد، والتبشير والتحذير، ليكون بيانًا وهدىً وموعظة للمتقين، تلامس القلوب وتوقظ الضمائر الغافلة.

أما المقصد التاسع والأهم في تثبيت النبوة فهو (الإعجاز)؛ فالقرآن هو المعجزة العقلية الخالدة التي تحدى الله سبحانه وتعالى بها البلغاء من العرب وغيرهم أن يأتوا بمثله، فعجزوا وأذعنوا لبلاغته. وعلى خلاف معجزات الرسل السابقين عليهم السلام التي انتهت بوفاتهم، ظلّ القرآنُ معجزةً قائمةً تتجدد بتجدد العصور، شاهدةً بصدق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في دعوة النبوة والرسالة.

إنّ هذا التنوع المقاصدي يهدف في نهايته إلى صياغة الإنسان الواعي؛ فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال في فضل القرآن: «إذا التبست عليكم الفتنُ كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافعٌ مشفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، ومَن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومَن جعله خلفه ساقه إلى النار»

(الكافي، للشيخ الكليني رحمه الله: ج٢/ص٥٩٩)، وإنّ قصص القرآن ومواعظه وإعجازه ليست إلا مصابيح تضيء عتمة الفتن، وتمنح المسلم بصيرةً تاريخية وعقلية قادرة على فرز الحق من الباطل.

وبناءً على ذلك، يبقى القرآن الكريم هو المرجع الأول، والمعجزة الخالدة التي لا يُخلِقُها كثرة الرد، ولا تنتهي عجائبها، شريطة أن يُستقى نوره من عِدله الملازم له، وهم: العترة الطاهرة؛ فهم التراجمة لآياته، والأدلاء على مقاصده، والراسخون في علمه الذين لا يفترقون عنه حتى يردا الحوض.

وبذلك، يظلُّ الكتاب والعترة معًا دليلًا حيًّا للجيل المعاصر في فهم سنن الله تعالى في خلقه، ومنارًا يعصم الأُمَّة من الضلال، ويمنحها البصيرة الإيمانية لمواجهة متغيرات العصور.

د. محمد كاظم الفتلاوي

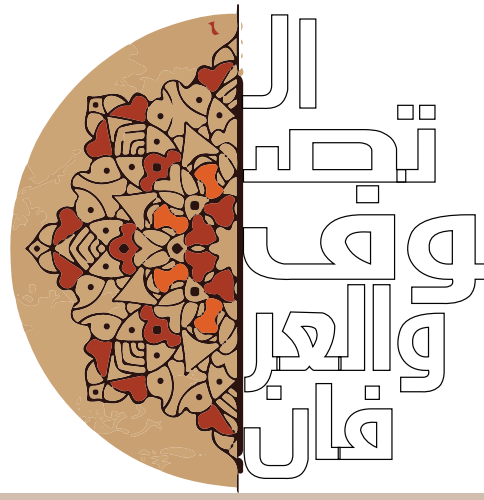

التصوف والعرفان

إنَّ مصيبة الصوفية على الإسلام من أعظم المصائب، تهدّمت بها أركانُه وانثلمت من أهل ذلك القرن... ثم إنّ شيوع التصوف وبناء الخانقاهات كان في القرن الرابع، حيث إنّ بعض المرشدين من أهل ذلك القرن لما رأوا تفنُّن المتكلمين في العقائد، فاقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتابعيه في الإلهيات قواعد، وانتزعوا من لاهوتيات أهل الكتاب والوثنيين جملًا، وألبسوها لباسًا إسلاميًا.

فجعلوها علمًا مخصوصًا ميّزوه باسم (علم التصوف) أو (الحقيقة) أو (الباطن) أو (الفقر) أو (الفناء) أو (الكشف والشهود)، وألّفوا وصنفوا في ذلك كتبًا ورسائل.

وكان الأمر كذلك إلى أن حلَّ القرنُ الخامس وما يليه من القرون، فقام بعض الدهاة في التصوف فرأوا مجالًا ورحبًا وسيعًا لأن يحوزوا بين الجهال مقامًا شامخًا؛ كمقام النبوة بل الألوهية باسم (الولاية) و(الغوثية) و(القطبية) بدعوى التصرف في الملكوت بالقوة القدسية فكيف بالناسوت؟!

فوسعوا فلسفة التصوف بمقالات مبنية على مزخرف التأويلات والكشف الخيالي والأحلام والأوهام، فألّفوا الكتب المتضافرة الكثيرة؛ ككتاب: التعرف، والدلالة، والفصوص، وشروحه، والنفحات، والرشحات، والمكاشفات، والإنسان الكامل، والعوارف، والمعارف، والتأويلات، ونحوها من الزبر والأسفار المحشوة بحكايات مكذوبة، وقضايا لا مفهوم لها البتة، حتى ولا في مخيلة قائليها، كما أنَّ قارئيها أو سامعيها لا يتصورون لها معنى مطلقًا، وإن كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويقول بأنّ للقوم اصطلاحات لا تُدرك إلّا بالذوق الذي لا يعرفه إلّا مَن شرب من شرابهم وسكر من دنّهم وراحهم.

فلما راج متاعهم وذاع ذكرهم وراق سوقهم تشعبوا فرقًا وشعوبًا وأغفلوا العوام والسفَلَة بالحديث الموضوع المفترى: (الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق)، وجعل كلّ فرقة منهم لتمييزها عن غيرها علائم ومميزات، بعد اشتراك الجميع في فتل الشوارب وأخذ الوجهة والتجمع في حلقات الأذكار، عاملهم الله وجزاهم بما فعلوا في الإسلام.

وأعتذر من إخواني الناظرين عن إطالة الكلام، حيث إنّها نفثة مصدور وتنفس صعداء وشقشقة هدرت وغصص وآلام وأحزان بدرت، عصمنا الله وإياكم من تسويلات نسَجَة العرفان وحَيَكة الفلسفة والتصوف، وجعلنا وإياكم ممن أناخ المطية بأبواب أهل بيت رسول الله ﷺ ولم يعرف سواهم آمين آمين.

(انظر: شرح إحقاق الحق، للسيد المرعشي رحمه الله: ج١/ص١٨٣ـ١٨٥)

على صراطٍ لا يميل

حين يتأمّل القارئ مسيرةَ التشيّع عبر التاريخ، يدرك أنّه لم يكن مجرّد اتجاهٍ مذهبي، بل مدرسةً فكريةً وروحيةً قامت على مبدأ الوسطية والاعتدال. فقد رفض هذا النهجُ الغلوَّ الذي يُفرغ الدين من حكمته، كما رفض التفريطَ الذي يجرّده من قيمه، وسار على صراطٍ مستقيمٍ رسمه القرآنُ الكريمُ بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، أي: أُمّةَ العدل والتوازن والحق.

ويقوم جوهرُ التشيّع على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وأهلِ بيته عليهم السلام، الذين جسّدوا الاعتدال في سيرتهم.. فقد دعوا إلى إعمال العقل، واعتماد الحوار، واحترام الإنسان، ووازنوا بين العبادة والعمل، وبين حاجات الروح ومتطلبات العقل، من دون إفراط أو تقصير. وعن هذا المنهج ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا ترى الجاهل إلا مفرِطًا أو مفرِّطًا» (نهج البلاغة: ص٤٧٩)، محدِّدًا بذلك ملامح الطريق القويم.

ومن هنا كان التشيّع، في حقيقته، رفضًا للتطرّف بكل أشكاله، ودعوةً إلى العدل في الموقف، والرحمة في الخلاف، والعلم في الحكم. لذلك نجد في تراث أهل البيت عليهم السلام تأكيدًا دائمًا على كرامة الإنسان، أيًّا كان انتماؤه، تأسّيًا بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق» (نهج البلاغة: ص٤٢٦).

إنّ التشيّع منهج متوازن ، يربّي الإنسان على الاعتدال في العقيدة والسلوك، ويقرّبه من روح الإسلام الأصيلة. وكلّ مَن سار على نهج أهل البيت عليهم السلام، سار على صراطٍ لا يميل، يجمع بين الإيمان الواعي، والعقل المسؤول، والعدل المحبّ الرحيم.

وبهذا يتحوّل الانتماء إلى سلوكٍ يوميٍّ يضبط المواقف، ويهذّب الخطاب، ويصون المجتمع من الانقسام، ويمنح الثقافة الدينية قدرتها على الإسهام في بناء إنسانٍ متوازنٍ ومسؤول، قادر على التعايش، وحمل القيم، ومواجهة تحديات العصر بثبات، ووعيٍ أخلاقيٍّ عالٍ.

الشيخ مصطفى السعيدي

معنى (الصَّيِّب) في القرآن الكريم

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩).

الصَّيِّب: على وزن (فَيْعِل)، من (صَابَ - يَصُوب)، كما يقال: (مَيِّت) من (مَاتَ - يَمُوت)، وجمعه (صَيَائِب)

وقيل في (صاب - يصوب) معنيان:

(الأول): انحدر ونزل من الأعلى إلى الأسفل، فكلُّ نازلٍ من عُلْوٍ إلى استفالٍ أو كلّ متدلٍّ يقال فيه: (صابَ - يَصُوب)، ومنه قولهم: (يُكره تصويبُ الرأس في الصلاة)، أي: خفضه.

ثم أُطلقت اللفظة على المطر أو على السحاب الذي ينزل منه المطر، إذ قال الشاعر:

كَأَنَّهُمُ صابَت عَلَيهِم سَحابَةٌ
صَواعِقُها لِطَيرِهُنَّ دَبيبُ

فَلا تَعدِلي بَيني وَبَينَ مُغَمَّرٍ
سَقَتكِ رَوايا المُزنِ حَيثُ تَصوبُ

وقال الآخر يمدح مَلِكًا:

فَلَستَ لِإِنسِيٍّ وَلَكِن لِمَلأَكٍ
تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَماءِ يَصوبُ

فمعنى (يصوب) في الأبيات السابقة: ينزل.

ويقال: يطلق (الصَّوْب) على المطر إذا كان بقدر ما ينفع، وإلى هذا القدر من المطر أشار الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ (المؤمنون: ١٨)، وقال الشاعر:

فَسَقى ديارَكِ غيرَ مُفْسِدِها
صَوبُ الربيعِ وديمةٌ تَهمي

فلا يقال: (صيِّب) إلا للمطر الجود. وروي أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا»، أي: مطرًا جودًا.

(الثاني): بمعنى (قَصَدَ)، ومنه قولنا للمتكلم: أَصَبْتَ، بمعنى: قصدتَ الحقَّ، ومنه قول الشاعر:

تُؤَمِّلُ أَنْ أَؤوبَ لَها بِنَهْبٍ
وَلَم تَعلَم بِأَنَّ السَّهمَ صابا

فمعنى (صابا) في البيت: قَصَدَني.

ولا يبدو ثمَّةَ فرقٌ بين المعنيين، فالنازل من علو إلى استفال يقصد المُستفل.

د. زهير الأرناؤوطي

هل زماننا آخر الأزمان؟!

إنّ الكلام عن عصر الظهور المبارك غالبًا ما يرتبط بالكلام عن عصرٍ يسبقهُ أو عصور عديدة، وهو ما يسمى بـ(آخر الزمان)، حيث تمتاز سماؤه بسحب البلاءات والحوادث الكونية التي تحدث في أكثر جبهات العالم، وتكون الأغرب على الإطلاق، إذ تجتاح الحياةَ أمواجٌ كالبحر الهائج حين يضطرب، فتضج الناس ذرعًا بذلك العصر.

عصرٌ فيه ما فيه من الفتن والأهواء، وتردّي الأخلاق والشذوذ، وانتشار الفاحشة والتفكُّك الأُسري، وتشتّت الآراء واختلاف الأُمم، وشدة الضغوط الاقتصادية، وتراجع الأعمال، وشُحّ المال وزيادة البطالة، وشيوع الفقر، وتفشّي الجوع والمرض، وكثرة الموت، وتجاهل أهل العلم والإيمان، وتسلّط الجبابرة، والتحكّم بمصائر الخلق، وغير ذلك.

ولعلّ ما نرى في الوقت الحاضر من تقلّبات وتسافل، إنما هو جراء الغفلة عن ذكر الحقّ والتهاون في الطاعات، ومن آثارها: أن توصد أحيانا كلّ أبواب الحياة بوجه الإنسان، إلّا ما رحمَ الله (عزّ وجل).

عندئذٍ، يعمّ الضيقُ الآفاقَ، ويغمر اليأسُ النفوسَ، لدرجة خوف الناس على دينهم من السقوط وهم لا يشعرون.

ومثل هذه الحقبة من الزمن، بيّن لنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله ملامحَها قبل مئات السنين بقوله: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ مِنهُمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ» (الأمالي، للشيخ الطوسي: ص٥١٥/ح٢٩)، ويومئذٍ لا يرتجى للأمة خيرٌ، وقد ضاقت الأرض بما رحُبت.

فليس ثَمّة منقذ ومُغيث للبشرية أجمع، سوى رجل من آل محمد عليهم السلام ادّخره الله منقذًا وناصرًا، وناشرًا للعدل والأمان، في كل مكان وزمان، شاء مَن شاء وأبى مَن أبى، فهو الوعدُ والأملُ الذي نعتقد وننتظر.. إنه بقية الله في أرضه، مهديّ هذه الأمم، القادم من وراء سحب الغيب، الذي سيملأ الأرضَ عدلًا وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

ولأجل ذلك الموعود، يتوجب على المرء أحيانًا أن يتجرّع مرارة ما يسبب الوجعُ والأسى، ويصبر في السرّاء والضرّاء، ويدوس على النفس، ويعضّ على الجراح، ويتحمّل المحن، ويألَف الصبر، ويغضّ الطرف عن كثيرٍ مما تقتضي مصالحه وحاجاته، فقد يُعدّ مثل هذا الصبر تكليفًا محبوبًا.

كوثر العزاوي

دعوة إلى الاشتراك في مسابقة مراقي المجتبى عليه السلام للقصيدة العمودية بدورتها السادسة

❋ شروط الاشتراك:

١. آخر موعد لاستلام النصوص المشاركة هو: (٢٠٢٦/٦/١٦م، الموافق: ١ محرم الحرام ١٤٤٨هـ).

٢. لا يحقّ للفائزين بالمرتبة الأولى والثانية والثالثة المشاركة في المسابقة لعامين متتاليين.

٣. ألّا يكون النَّصُّ الشّعري المشارك قد فاز أو شارك في مسابقات أُخرى، بما في ذلك هذه المسابقة في دوراتها السّابقة.

٤. ألّا تزيدَ أبيات القصيدة عن أربعين بيتاً، ولا تقل عن عشرين بيتاً.

٥. يُسمح لكلّ شاعر من داخل العراق وخارجه الاشتراك بالمسابقة، على أن يكون من أصحاب القلم الحر والأدب الملتزم.

٦. يشترط أن ينطلق موضوع النص المشارك من شعار المهرجان، وبأسلوب حديث ورصين، ولا يخرج عن السياق إلى موضوعات جانبية (السياسية والطائفية).

٧. إرسال السيرة الذاتية للمشارك في ملف (وورد) مع النص متضمنة ما يلي: (الاسم الرباعي واللقب، الاسم الشعري، مكان وتاريخ ميلاده الكامل، صورة شخصية، عنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني، التخصص الجامعي إن وُجد).

٨. كلّ النصوص المشاركة سواء الفائزة أو تلك التي لم يحالفها الحظ لا تُعاد لأصحابها، ويحقّ للجنة التحضيرية الاحتفاظ بها للنشر أو الأرشيف.

٩. تُسلّم القصائد المشاركة مطبوعةً إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة أو تُرسل عبر الإيميل: (info@alkafeel.net)، أو على الواتساب والتليكرام على الرقم: (٠٠٩٦٤٧٧٠٦٣٣٣٦٠٩).

❋ الجوائز:

١. الفائزُ الأوَّلُ: (٣،٠٠٠،٠٠٠ دينارٍ عراقيٍّ) مع درعٍ خاصٍّ.

٢. الفائزُ الثّاني: (٢،٠٠٠،٠٠٠ دينارٍ عراقيٍّ) مع درعٍ خاصٍّ.

٣. الفائزُ الثّالثُ: (١،٥٠٠،٠٠٠ دينارٍ عراقيٍّ) مع درعٍ خاصٍّ.

٤. الفائزونَ من الرَّابعِ إلى العاشرِ: (١،٠٠٠،٠٠٠ دينارٍ عراقيٍّ) مع شهادةٍ تقديريةٍ.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.